

في عشر ذي الحجة نفحات إيمانية وأحكام شرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَطَنِي مِنَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، وَيَخْتَصُّ مِنَ الْأَزْمَنَةِ بِالْفَضَائِلِ مَا يُرِيدُ؛ رَحْمَةً مِنْهُ وَتَذَكِيرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

أَمَّا بَعْدُ

فإنَّ من رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بعبادته أَنْ مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَيامٍ مُبارَكَةٍ، يُضَاعَفُ لَهُمْ فِيهَا الْأَجْرُ، وَيُعْطَى فِيهَا جَزِيلَ الثَّوَابِ رَحْمَةً مِنْهُ وَكَرَمًا، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ لِلطَّاعَاتِ، يَسْتَكْتَرُونَ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَيَتَنَافَسُونَ فِيهَا، فَمَا يَقْرَبُهُمْ إِلَّا رِبِّهِمْ، وَالسَّعِيدِ مَنْ اغْتَنِمَ تِلْكَ الْمَوَاسِمَ، وَالْأَمْرَ عَلَيْهِ مَرُورًا عَابِرًا،

عباد الله

نَسْتَقْبِلُ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، الَّتِي تَتَضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتِ، وَتُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ الرَّحْمَاتِ، وَتُقَالُ فِيهَا الْعَثَرَاتِ، يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهَا لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَتُوبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيَجِيبُ فِيهَا دَعَاءَ السَّائِلِينَ، بَصَطَنِي اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، فَاصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ، وَاخْتَارَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَمِنَ الْأَرْضِ بَيْوتَهُ، وَاجْتَبَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ، وَعَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ، فَخَرِي بِالسَّلَامِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالْعَزْمِ الْأَكِيدِ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ.

عباد الله

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْأَيَّامَ مُسْتَوْدَعًا لِلطَّاعَاتِ، وَمَحَلًّا لِلقُرْبَاتِ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا، وَإِنَّ مِنْ مِثَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُؤَفِّقَهُ لِاغْتِنَامِ فُرْصِ الْعُمْرِ، فَالْعُمْرُ يَمِضِي وَيَنْصَرِمُ، وَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ مِنْهُ إِلَّا مَا اسْتَوْدَعَهُ فِيهِ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ اسْتَعْلَى الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةَ، وَازْدَادَ فِي مَوَاسِمِ الْخَيْرِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَعَرَّضَ فِيهَا لِتَفْحَاتِ الرَّحْمَاتِ، فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا يَنْتَظِرَانِ، بَلْ يَتَعَاقَبَانِ وَلَا يَفْتَرَانِ، وَالْعُمْرُ أَمَانَةٌ سَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ؛ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ؛ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ؛ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ؛ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ [حديث صحيح]

عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ فَاضَلَ بَيْنَ الْأَيَّامِ، فَمَنْ عَلَيْنَا بِمَوَاسِمِ الْعِبَادَةِ، ضَاعَفَ فِيهَا الْأُجُورَ، وَشَرَعَ فِيهَا أَنْوَاعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِيَزِدَادَ الْمُؤْمِنُونَ رِفْعَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَيَسْتَدْرِكَ الْمُقْصِرُونَ مَا فَاتَ مِنْ زَلَّاتِهِمْ، وَمِنَ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي أَعْلَى اللَّهُ شَأْنَهَا، وَعَظَمَ أَمْرَهَا: أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَهِيَ أَيَّامٌ عَظِيمَةٌ مُبَارَكَةٌ، لَيْسَ فِي الْأَيَّامِ مَا يُمَائِلُهَا، وَلَا فِي أُجُورِ الْأَعْمَالِ مَا يَعْدِلُهَا، أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا بِهَا فَقَالَ: وَالْفَجْرِ وَلَيَالِ عَشْرِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ اللَّيَالِي الْعَشْرَ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، هِيَ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (رواه الطبري في تفسيره) أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ، عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَفْسِ الْعَمَلِ إِذَا وَقَعَ فِي غَيْرِهَا؛ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ -يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى اغْتِنَامِ عَشْرِكُمْ، وَجِدُوا وَاجْتَبِدُوا، فَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ

قَلِيلَةٌ، يَنْقُضِي تَعَمُّهَا، وَيَبْقَى عَظِيمٌ أَجْرُهَا وَثَوَابُهَا، فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُرِشِدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِفْرُقُ الْفَضْلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ أَجْرَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا يَتَضَاعَفُ مَا لَا يَتَضَاعَفُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَنِمَهَا وَيُكْتِرَ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَمِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ فِيهَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْظَمُ الذِّكْرِ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ، فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَكَثُرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ [صحيح الترمذي] وَيَشْمَلُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْفَرَائِضَ وَالْوَاجِبَاتِ وَكُلَّ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ مِنْ صَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا يَشْمَلُ أَيْضًا نَزَكَ الْمُنَهَيَّاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ [صحح إسناده الألباني]، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ الْمُسْلِمُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (سنن الدارمي) وَقَدْ خُصَّتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ الْفَوَاضِلُ بِهَذِهِ الْفَضَائِلِ لِاجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا؛ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ، وَذَلِكَ لَا يَتَأْتِي فِي غَيْرِهَا، لِأَنَّهَا الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هِيَ أَيَّامُ الْعَشْرِ (ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف) وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا دَخَلَتْ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ، كَانَتْ تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ هَذِهِ الْأَيَّامَ بِأَجُورٍ كَبِيرَةٍ، وَرَتَّبَ اللَّهُ عَلَى الطَّاعَاتِ فِيهَا خَيْرَاتٍ كَثِيرَةً، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَنِمَهَا وَيُكْتِرَ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، اللَّهُمَّ ارزُقْنَا اغْتِنَامَ الْمَوَاسِمِ الْفَاضِلَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُقْرَبِ إِلَيْكَ، وَرَوْدَنَا بِالتَّقْوَى لِلْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

خطبة الجمعة ليوم 15 مايو 2026 م